الهدف

- ❖ أن يعرف الشباب مفهوم الوحي في المسيحية.
- ❖ أن يدرك الشباب بعض جوانب تفرد الكتاب المقدس.
- ❖ أن يعرف الشباب بعض الأدلة على صحة الكتاب المقدس.
- ❖ أن يتشجع الشباب لمواجهة أي تشكيك أو هجوم على كلمة الله.

صحة الكتاب المقدس

الأفكار الرئيسية

١. مفهوم الوحي في المسيحية.

٢. الكتاب الفريد.

٣. كيفية كتابة الكتاب.

٤. أدلة تاريخية على صحة الكتاب.

٥. أدلة علمية على صحة الكتاب.

٦. جوانب من الهجوم على كلمة الله.

لقد فضلنا لشرح الأفكار الرئيسية لهذا الموضوع الهام أن نضع بحث تقدمت به إحدى الشابات من سن ثانوى ضمن مسابقة أقامتها اللجنة العامة حول هذا الموضوع وحصلت به على المركز الأول مع اثنين من الشابات.

لذلك نشجعك لإقامة مسابقة أيضًا بين شباب الاجتماع لتقديم بحث حول هذا الموضوع، محددًا لهم النقاط التى يجب تناولها وموفرًا لهم المراجع المختلفة.

كما يمكنك أيضًا تصوير هذا البحث لهم ومناقشته معهم لايضاح ما لم يدركوه.

مقتطفات من كلمة الله

• «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.» (٢ تي ٣: ١٦ - ١٧).

• «لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢ بط ١: ٢١).

• «ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ» (لو ٢٤ : ٢٧).

• «هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ» (لو ٢٤: ٤٤- ٤٥).

• «لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي» (يو ٥: ٤٦ - ٤٧).

• «إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ» (تث ٤ : ٣٥).

• «اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ» (مت ٢٤: ٣٥)

• «أَمَّا أَنَا فَهذَا عَهْدِي مَعَهُمْ، قَالَ الرَّبُّ: رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ، قَالَ الرَّبُّ، مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ» (إش ٥٩: ٢١).

• «مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْدًا، حَتَّى إِنَّ إِيمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي الله» (١ بط ١: ٢٠ - ٢١).

• «وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ» (إش ٧: ١٤).

• «أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ» (مي ٥: ٢).

• **«لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ غُلاَمًا أَحْبَبْتُهُ، وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي» (هو ١١: ١).**

• **«اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ» (زك ٩: ٩).**

• **«وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَمًا، وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاًّ» (مز ٦٩: ٢١).**

• **«لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا» (مز ١٦: ١٠).**

• **«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (تث ٦: ٤).**

• «وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ

وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (تك ١: ٢٦).

• «ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي» (إش ٦: ٨).

• " أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي» (إش ٤٥: ٥).

• أَخْبِرُوا. قَدِّمُوا. وَلْيَتَشَاوَرُوا مَعًا. مَنْ أَعْلَمَ بِهذِهِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، أَخْبَرَ بِهَا مُنْذُ زَمَانٍ؟ أَلَيْسَ أَنَا الرَّبَّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ الْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ» (إش ٤٦ : ٩).

• أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِلاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي (خر ٢٠ : ٢ ، ٣).

• «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مت ٣: ١٦ ، ١٧).

• «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ» (مت ٢٨: ١٩).

• «نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ» (٢ كو ١٣: ١٤).

• «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِد (١ يو ٥: ٧).

• «أَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ» (رو ١٠: ١٢)

• «فَمِنْ جِهَةِ أَكْلِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ: نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِدًا» (١كو ٨: ٤).

• «لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ.» (١ كو ٨: ٦).

مقدمة

إننا نعيش زمنًا تتعرض فيه أساسيات الإيمان المسيحي إلى هجوم كبير يستخدم فيه الشيطان كل الأسلحة والوسائل. ومن المؤسف أن معظم هذه الهجمات مصدرها بعض علماء الكتاب المقدس المنحرفين عن الحق. والحقيقة أن الكتاب المقدس يجب أن يوضع في أرفع مكانة. لأنه كتاب فريد، وكل الأوصاف التي وصف بها الكتاب المقدس يمكن إيجازها في أنه كتاب فريد. وسوف أتحدث عن هذه الأساسيات: الكتاب، الله، الصليب، أو بكلمات أخرى:

- هل الكتاب المقدس الذي بين أيدينا وكل الناس تقرؤه هو فعلًا كلمة الله ... هو الكلام الموحى به من الله؟
- هل وصل إلينا خاليًا من أي تزوير أو تحريف؟
- هل لدينا إثباتات قوية ومقنعة ومنطقية على عدم تحريفه؟
- هل لدينا أدلة تاريخية تنفي هذا التحريف كاملًا؟

ونقول أيضًا أن الحقائق التي نتمسك بها ليست من العقل ولا عرفها الإنسان بالصدفة أو بالتخمين بل حصلنا عليها من أقوي دليل، وهو الكتاب المقدس. لذا، فمن الأهمية بمكان أن نتوقف في البداية لأن هذا الكتاب هو فعلًا الصخرة التي يمكننا أن نبني عليها إيماننا.

أما الحديث عن الله فهو بلا أدني شك أقدس وأجل موضوع للحديث والمناقشة. وقد أصيب بعض المؤمنون من ذوي الإيمان الضعيف ببعض من الحيرة والتشويش في هذه الأيام بفعل عدو النفوس، واهتزت الحقائق عندهم. ومن هذا الكلام الذي نوضحه في هذا البحث سوف يتمكن المؤمن بواسطته أن يقف على أرض صلبة راسخة، كيما يكون مستعدًا. وسوف نأتي بذكر الحقيقة وكذلك بالشواهد والآيات الكتابية التي تؤيدها.

واكتب أيضًا براهين عقلانية وأدلة حسية لتوضيح هذه الحقائق، ليس لأن اعلانات الكتاب المقدس تحتاج إلى أدلة محسوسة لتوكيدها، أو إلى شيء من خارجها لتسندها، طبعا لا. لكن لأن الرب يساعدنا في غنى نعمته لنفهم. لقد خلق الله الحديد والشجر فصنع الإنسان المسامير والصليب وقاده الشيطان في الهجوم على كلمة الله ومحاربتها وتزييفها. فالكتاب المقدس ليس في حاجة إلى دفاعنا نحن عنه، لكنه كُتب ليكون صوت تحذير للرافضين وبلسمًا شافيًا للمتحررين ومصلًا واقيًا ضد تيارات الكفر والتشكيك .

كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملًا متاهبًا لكل عمل صالح (٢ تي ٣ : ١٦ ، ١٧).

«السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» (مت ٢٤ : ٣٥).

قبل الحديث عن مفهوم الوحي في المسيحية، لابد أن نسأل: ما هو الكتاب المقدس؟

هو كلمة الله التي كتبها «أُناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس»، ليعلن الله لنا فيه عن نفسه وعن خطته للخليقة كلها .

يتكون من ٦٦ سفرًا مقسمة على عهدين: عهد قديم يتكون من ٣٩، وعهد جديد يتكون من ٢٧ سفرًا.

كتبه أكثر من ٤٠ شخص، على مدى أكثر من ١٦٠٠ سنة.

اختلفت شخصيات الذين كتبوه، فمنهم: الملك سليمان، وساقي الملك نحميا، والصياد بطرس، والطبيب لوقا، والعشار متى، وجاني الجميز عاموس.

كتب في ٣ قارات: آسيا، وإفريقيا، وأوربا. و بـ ٣ لغات هي: العبرية، واليونانية، والآرامية.

كتبت في أزمنة مختلفة: كالسلم، والحرب، والليل، والنهار، والحزن، والفرح.

وهو وسيلة اتصال بين الله والإنسان.

مفهوم الوحي في المسيحية

أولًا، الوحي في الكتاب المقدس:

هو رسالة الله لأنبيائه وقديسيه. والله لا يُملي الكلام على الكتاب، ماعدا شريعة العهد القديم على يد موسى، بل يبلغهم ما يريده وهم يكتبونه بأسلوبهم، وعلى حسب ثقافتهم وشخصياتهم المختلفة. لذلك نجد في الكتاب المقدس موضوع واحد تتحدث عنه كل الأسفار وهو عملية الفداء، الذي قام بها المسيح من أجلنا ولكن بأسلوب مختلف. فأسلوب بولس الفيلسوف القوي مختلف عن متى العشار.

الوحى: هو القوى الفائقة غير العادية التي يشرف الله عن طريقها على رسله ليتأكد أنهم يوصلون رسالته بدقة. الرجال الذين كتبوا الكتاب المقدس كان موحى لهم من الله. ومن هنا نطمئن أن الكتاب المقدس هو موحى به من الله، والذي يريد الله كتابته قد كُتب بالفعل.

نظريات الوحي:

١- **النظرية الطبيعية:** فاعتبر البعض أن الوحي هو إلهام طبيعي، كالإلهام الذي يصاحب الشعراء والأدباء في كتابة قصائدهم وأعمالهم الفنية. وهذه النظرية مرفوضة لأنها تتجاهل العنصر الإلهي الذي يؤكده لنا الكتاب المقدس.

٢- **النظرية الميكانيكية أو الإملائية:** وفيها قالوا أن الله قام بإملاء الرسل والأنبياء الذين كتبوا الكتاب المقدس، تمامًا كما لو كان الله يحرك كاتبًا أو إنسانًا آليًا. وهذه النظرية السابقة تتجاهل العنصر البشري ولا يوجد سند على ذلك في الكتاب المقدس .

٣- **النظرية الموضوعية:** بمعنى أن الله أوحى لأواني الوحي بالفكر فقط دون العبارات نفسها، إذ ترك لكل كاتب أن يختار العبارات بأسلوبه وثقافته دون تدخل من الله. وهذه النظرية مرفوضة أيضًا، إذ أن الكتاب يرفضها.

٤- **النظرية الجزئية:** وتعني أن هناك أجزاء في الكتاب المقدس موحى بها وأخرى غير موحى بها. وهذه النظرية مرفوضة، لأن الكتاب المقدس يعلن أن كل الكتاب هو موحى به من الله.

٥- **النظرية الروحية:** بمعنى أن الله أعطي الوحي للروحيات فقط، أما الأمور الأخرى التاريخية العلمية فهي تحتمل الخطأ، شأنها شأن أية كتابات أخرى في ذلك الزمان. وهذه النظرية مرفوضة، لأن الرب هو رب التاريخ والعلم ولا يسمح بوجود أي خطأ.

ثانيا: الوحي اللفظي أو الكلي:

قال المعلم المقتدر (ف . ب . هول): «نحن لسنا بحاجة أن نضع نريقة لشرح الوحي الحرفي أو اللفظي

فهذه شأنها شأن كل الحقائق الإيمانية، لا نفسرها بل نقبلها بالإيمان وانا أوافقها.

وأيضًا عرف وبستر الوحي كالآتي: هو تأثير روح الله الفائق للطبيعة على الفكر البشري، به تأهيل الأنبياء والرسل والكتبة المقدسون لأن يقدموا الحق الإلهي بدون أي مزيج من الخطأ. واطلق بطرس الرسول على الأنبياء أنهم أواني الوحي أثناء كتابتهم للكتاب المقدس تحت تأثير الروح القدس عليهم. إذًا، فالترتيب كان كالتالي: فكر الله – الإعلان – فكر الكاتب – الوحي – الورق أو الرقوق – الاستنارة – قلب المؤمن.

الكتاب الفريد

بما ينفرد الكتاب المقدس؟

ينفرد في:

١ – **ترابطه:** على الرغم من المسافة الزمنية الكبيرة التي كُتب فيها. فكل الكتاب يتحدث عن موضوع واحد وشخص واحد وجوهر واحد، وهو فداء الله للإنسان. وأيضًا كُتب في فترة أكثر من ستين جيلًا، غير أن كُتّاب الكتاب المقدس تحدثوا عن مسائل كثيرة باتفاق كامل وبترابط شديد مثل، المسائل الجدلية التي تثير الخلافات الفكرية وتستحق المناقشة.

٢ – **فريد في توزيعه:** بلغ إنتاج جمعية الكتاب المقدس وحدها منه حوالي ٢٥ مليون نسخة كاملة، ومثلهم للعهد الجديد. بالإضافة إلى ٥٠٠ مليون جزء من الكتاب كإنجيل يوحنا والمزامير. فهذا الكتاب فاق إنتاج كتب أخرى. وكان أول كتاب كبير يُطبع هو الكتاب المقدس في ترجمة الفولجاتا اللاتينية، وطبع في مطبعة جوتنبرج.

٣ – **فريد في ترجمته:** فهو أول كتاب تُرجم من العبرية إلى اليونانية عام ٢٥٠ ق.م، وحتي عام ٢٠٠٠ تُرجم إلى حوالي ٢٢١٢ لغة ولهجة.

٤ – **فريد في بقائه:** فهو بقي على مر الأزمان. قال الملحد الفرنسي المعروف فولتير سنة ١٧٧٨م أن المسيحية والكتاب المقدس لن يستمرا لأكثر من ٥٠ سنة، لكن بعد ٥٠ سنة مات فولتير وأخذت دار الكتاب المقدس منزل فولتير وحولته إلى مكان لطبع الكتاب المقدس. ليس الكتاب المقدس كتابًا يقدر إنسان أن يكتبه لو شاء أو يرد أن يكتبه لو أنه قدر ... ذلك أن الكتاب يذكر خطايا الناس، «قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم» (تث ٩ : ٢٤). خطايا الآباء الأقدمين، مثل قصة إبراهيم لما ذهب إلى مصر وقال لسارة زوجته: «قولي أنك أختي لأنك حسنة المظهر فإذا رآك المصريون ويعرفون أنك زوجتي سوف يقتلونني ويأخذونك». ويسجل أيضًا عيوب الرسل كما يسجل عيوب الكنيسة.

٦- **فريد في تأثيرة على الأدب:** قال أحد الأفاضل: «لو أن كل نسخة من الكتاب المقدس أبيدت لأمكن استرداد كل الأجزاء الهامة من الكتاب المقدس من الاقتباسات المأخوذة منه». وقال أيضًا المؤرخ (فيليب شاف)، يصف تفرد المسيح ليس فقط في من اشتركوا في كتابته بروح الله القدوس أو في من كُتبت لهم هذه الأسفار وقتها، بل ظل تأثيرة للآن فجذب الكثيرون حتى أعدائه الذين قرأوه بروح النقد وحولهم أحبائه بقوة الله.

كيفية كتابة الكتاب المقدس

المواد المستعملة

أولًا، مواد الكتابة:

١- ورق البردي: وهو مصنوع من نبات البردي الذي كان ينمو في المياة المصرية الضحلة، ومنها جاءت الكلمة اليونانية بيبلوس بمعني كُتب، لأن السفن الكبيرة المحملة بالبردي كانت تصل إلى ميناء بيبلوس السوري. كما أن كلمة paper بالإنجليزية تعني ورق البردي.

طريقة صنع الورق: قطع شرائح طويلة رفيعة من نبات البردي ودقها، ثم لصق طبقتين طبقة بالطول والأخرى مستعرضة عليها وتوضع في الشمس لتجف، ثم ينعمون سطحها بالحجر أو بغير ذلك من المواد. وترجع أقدم أنواع ورق البردي الموجودة الآن لسنة ٢٤٠٠ ق.م. وظل يستعمل حتى القرن الثالث بعد الميلاد.

٢- الرقوق: وهي من جلود الماعز والأغنام والغزلان والحيوانات الأخرى بعد نزع الشعر عنها ومسحها لتصير صالحة للكتابة عليها. ويُشتق اسم الرقوق في اللاتينية من مدينة برغامس في آسيا الصغرى، التي اشتهرت بعمل الرقوق.

الرق: هو اسم جلد العجل الذي كانوا يصبغونه باللون الأرجواني، ويكتب عليه باللون الفضي أو الذهبي. وتوجد اليوم مخطوطات قديمة منه ترجع إلى عام ١٥٠٠ ق. م.

٣- هناك مواد أخرى للكتابة، مثل: الفخار الذي كثر وجوده في مصر وفلسطين. وقد تُرجمت الكلمة في الكتاب المقدس (شقفة).

٤- كما كانوا يكتبون على الأحجار بقلم من الحديد.

٥- كما يكتبون على اللوحات الطينية بأدوات حادة، ثم يجففونها لتظل سجلًا باقيًا.

٦- كما كانوا يكتبون بقلم معدني علي ألواح خشبية مغطاة بالشمع.

ثانيًا، أدوات الكتابة:

١- قلم من حديد للحفر على الحجر.

٢- قلم معدني مثلث الجوانب مسطح الرأس للكتابة على لوحات الطين أو الشمع.

٣- القلم المصنوع من الغاب وطوله من ستة إلى ستة عشر بوصة، له سن كالأزميل.

٤- الحبر كان يصنع من الفحم والصمغ والماء.

«ليت كلماتي الآن تكتب يا ليتها رُسمت في سفر ونقرت إلى الأبد في الصخر بقلم حديد وبرصاص» (أي١٩: ٢٣، ٢٤).

وأيضًا في نبوءة أرميا ٣٦، نجد تصوير للطريقة التي كانت تُكتب بها الأسفار المقدسة. وقد استدعى إرميا وهو في السجن باروخ بن نيريا ليكتب في درج كل كلام الرب على إسرائيل.

في أسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة، بل وفي سفر الخروج، السفر الذي وردت فيه أول إشارة إلى كتابة الكتب في (مز ١٧ : ١٤). فقال الرب لموسى: «اكتب هذا تذكار في الكتاب. وضعه في مسامع يشوع»، وفي (خر٤٠: ٢٠)، إشارة إلى لوحي الحجر اللذين كتب الله عليهما الوصايا العشر وأخذ الشهادة وجعلها في التابوت .

كان اليهود القدماء يكتبون مخطوطاتهم عادة على الرقوق وكانت هذه تصنع من جلود حيوانات طاهرة، تُعد بواسطة اليهود وتخيط بواسطة أوتار من حيوانات طاهرة.

وكان العمود الذي يكتبون عليه لا يقل عن ٤٨ سطرًا ولا يزيد عن ٦٠.

يجب أن تكون الكتابة عليه بالحبر الأسود. وهناك شكلان للمخطوطات التي كان يُكتب عليها هما:

١- **الدرج Scroll:** وهي عبارة عن شريحة طويلة من الورق والجلد يبلغ طولها نحو ٩ أمتار تُثبت من جانب واحد أو جانبيها في قطعة خشبية، أو عصا وتطوى عليها. وكان في هذه الحالة يُكتب على ناحية واحدة فقط من الشريحة، هي الناحية الداخلية.

٢- **الملازم أو المجلد codex:** وهو قريب الشبه مما نستخدمه الآن.

الدقة المتناهية في عملية النسخ

كان يقوم بهذا العمل جماعة متخصصة في ذلك اسمها «الكتبة». وكان الوالي يوصي الشباب:

- احرصوا أشد الحرص في عملكم الذي تعملونه فهو عمل السماء لئلا تسقطوا حرفًا أو تضيفوا حرفًا في نسختكم فتتسببوا في هلاك العالم.
- وكان يقول لهم: عندما تُشرع في النسخ، لو دخل إليك ملك إلى حجرتك وتحدث إليك تجاهله تمامًا لئلا تخطي في الكتابة.
- ولا تكتب كلمة واحدة من ذاكرتك ارفع عينيك إلى نسختك.
- قبل أن تكتب لقبًا من الألقاب الإلهية، عليك أن تغسل قلمك.
- قبل أن تكتب اسم الإله الأعظم «يهوه»، يجب أن تغسل جسدك كله.

أدلة تاريخية على صحة الكتاب المقدس

ونقول بكل ثقة أدلة تاريخية على صحة الكتاب المقدس. وتوجد نبوءات تحققت بالفعل، والتاريخ يشهد على ذلك، مثل: صور، صيدون، السامرة، غزة، أشقلون، موآب وعمون، البتراء وأدوم وطيبة وممفيس ونينوى بابل وكورزين، وبيت صيدا، وكفر ناحوم، اتساع أورشليم وفلسطين.

لن أقدر أن أتحدث عن كل هذه النبوءات التي تحققت في التاريخ فاكتفي بالتحدث عن أربع نبوءات فقط:

١- النبوة الأولي (صور): حزقيال ٢٦ (٥٩٢ – ٥٧٠ ق.م) نوضح ذلك ببعض الآيات الكتابية:

أ- «لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكِ يَا صُورُ فَأُصْعِدُ عَلَيْكِ أُمَمًا كَثِيرَةً كَمَا يُعَلِّي الْبَحْرُ أَمْوَاجَهُ» (حز ٢٦: ٣).

ب- «فَيَخْرِبُونَ أَسْوَارَ صُورَ وَيَهْدِمُونَ أَبْرَاجَهَا. وَأَسْحِي تُرَابَهَا عَنْهَا وَأُصَيِّرُهَا ضِحَّ الصَّخْرِ» (حز ٢٦: ٤).

ج- «فَتَصِيرُ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ، لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ» (حز ٢٦: ٥).

د- «لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَى صُورَ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ مِنَ الشِّمَالِ، مَلِكَ الْمُلُوكِ، بِخَيْلٍ وَبِمَرْكَبَاتٍ وَبِفُرْسَانٍ وَجَمَاعَةٍ وَشَعْبٍ كَثِيرٍ» (حز ٢٦: ٧).

هـ- «فَيَقْتُلُ بَنَاتِكِ فِي الْحَقْلِ بِالسَّيْفِ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ مَعَاقِلَ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ بُرْجًا، وَيُقِيمُ عَلَيْكِ مِتْرَسَةً، وَيَرْفَعُ عَلَيْكِ تُرْسًا» (حز ٢٦: ٨).

و- «وَيَنْهَبُونَ ثَرْوَتَكِ، وَيَغْنَمُونَ تِجَارَتَكِ، وَيَهْدُّونَ أَسْوَارَكِ، وَيَهْدِمُونَ بُيُوتَكِ الْبَهِيجَةَ، وَيَضَعُونَ حِجَارَتَكِ وَخَشَبَكِ وَتُرَابَكِ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ» (حز ٢٦: ١٢). **نكتفي بذلك.**

وتحققت النبوة بالفعل كالآتي:

- بعد ٣ سنوات من نبوة حزقيال حاصر نبوخذ نصر ملك بابل صور، لأنها كانت أهم مدينة تجارية وحاصرها ١٣ سنة. فاستسلمت لنبوخذ نصر الثاني وقبلت شروطه فتحولت صور وفينيقية تحت السيادة الفارسية سنة (٥٢٨ ق.م).

- وعندما دخل واقتحم نبوخذ نصر الثاني فوجد أن سكانها هجروها بالسفن إلى مدينة تبعد نصف ميل عن الشاطئ. وخربت صور سنة ٥٧٣، ولكن المدينة الجديدة في الجزيرة بقيت قوية عدة قرون. وبعد ذلك جاء الأسكندر الأكبر وحارب الفرس بعد أن هزم داريوس الثالث في موقعة آسوس فاتحه جنوبًا نحو مصر داعيًا المدن الفينيقية لتفتح له أبوابها، حتي لا تستخدم سفن الجيش الفارسي موانيها. ولكن مدينة

صور ابت فاحطها الأسكندر الأكبر، مع أنه لم يكن لديه سفن فأخرب مدينة صور وألقي بانقاضها في الماء وجعل منها طريقًا عرضه ٦٠ متر، وصل به إلى المدينة الجديدة في الجزيرة وبنى قلاعًا وآلات حرب. وهذا يوضح أن نبوة حزقيال تحققت، وهذا يدل على صحة الكتاب المقدس وتصديق كلامه.

٢- النبوة الثانية (السامرة): وصاحبا النبوة هما: (هوشع وميخا):

أ- عن هوشع ١٣ "تجازي السامرة لأنها قد تمردت على إلهها. بالسيف يسقطون. تحطم أطفالهم، والحوامل تشق" (هو١٣: ١٦).

ب- وعن ميخا١ "فأجعل السامرة خربة في البرية، مغارس للكروم، وألقي حجارتها إلى الوادي، واكتشف أسسها» (مي١: ٦).

وعن تحقيق النبوة، نعرف أن:

- كانت السامرة عاصمة المملكة اليهودية الشمالية (إسرائيل)، وفيها حدث الارتداد عن عبادة يهوه، وكان تاريخها قصير وعاصف جدًا.
- وحاصرها شلمناصر وبعده سرجون، واستولي على المدينة عام ٧٢٢ق.م، ثم استولى عليها بعده الأسكندر عام ٣٣١ق.م.
- ثم بعد ذلك جون هيري نوس عام ١٢٠ ق.م، فقام الثالث على خراب المدينة وقتل الكثير من سكانها.
- يقول أحد المؤرخين سنة ١٦٩٧ أن سابستا هي السامرة القديمة وأصبحت الآن مزارع للكروم- كما تنبأ ميخا عن السامرة- ولم يبق فيها إلا الأعمدة في الجزء الشمالي لتعرف عن مكان السامرة القديمة التي كانت عاصمة لعشرة أسباط يهودية بعد انفصالهم عن حكم الملك داود.
- في الجزء الشرقي اطلال كنيسة كبيرو ولا يزال تل سابستا خصبًا مزروعًا بالكروم والتين والزيتون. فكان من الصعب العثور على حجارة المدينة القديمة لأن الأرض كانت تحرث باستمرار.
- ويقول عن السامرة: إنها أصبحت كومة كبيرة من الأحجار، حرثت شوارعها وتغطت بحقول وأشجار الزيتون. لقد أخربت المدينة، لكن أحجارها ألقيت في الوادي. وقد أُكتشفت الأحجار القديمة الرمادية لقصور عمري وآخاب ملقاة على جوانب التل، وبذلك تحققت النبوة. ونرى السامرة حيث قمة التل مزروعًا، ووسط الزراعة أساسات الأعمدة التي توضح موقع القصور القديمة، أما أسفل التل في الوادي نجد بقية أحجار أساسات المدينة.

٣. النبوة الثالثة عن توسيع أورشليم (إرميا٣١):

أ- «ها أيام تأتي، يقول الرب، وتبنى المدينة للرب من برج حننئيل إلى باب الزاوية» (إر ٣١: ٣٨).

ب- «ويخرج بعد خيط القياس مقابلة على أكمة جارب، ويستدير إلى جوعة» (إر ٣١: ٣٩).

ج- «ويكون كل الوادي الجثث والرماد، وكل الحقول إلى وادي قدرون إلى زاوية باب الخيل شرقًا، قدسًا للرب. لا تقلع ولا تهدم إلى الأبد» (إر ٣١: ٤٠).

وعن تحقيق النبوة نعرف أن:

- قد قدم لنا إرميا رموزًا على نمو المدينة وتقدمها ومازالت قرونًا طويلة. وقدم النبي زكريا نبوة مشابهة «وتتحول الأرض كلها كالعربة من جبع إلى رمون جنوب أورشليم، وترتفع وتغمر في مكانها، من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول، إلى باب الزاويا، ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك» (زك١٤: ١٠).
- كان برج حننئيل الركن الشمالي الغربي في نواحي جامع عمر وباب يافا فهو موقع باب الزاوية، والمباني بنيت قبل الجيل الحاضر بين هذين الموقعين.

تحققت هذه النبوة واتسعت أورشليم ويوجد بها:

١. مساكن روسية في الشمال الشرقي من باب الزاوية.

٢. ملجأ شنلر، وهو مدرسة ألمانية، وهو في موقع تل جوعة، وهي نهاية اتساع المدينة للشمال، حسب النبوة.

٣. وادي الجثث كان مقبرة من قبل. تحققت نبوة زكريا في عام ١٩٢٥، حيث امتد سكن اليهود اليمنيين إلى هذا القسم.

٤. تل الرماد، فقد اختفى بسبب المباني بين عامي ١٩٠٠ و١٩٣٠، وكان رمادًا ناتجًا من ذبائح الهيكل.

٥. باب الخيل شرق سور المدينة القديمة، وقد اختفى بسبب العمران.

٦. ولقد بدأ اتساع المدينة بالقسمين وهذا داخل أسوار سليمان. ومنذ ٥٠ سنة امتدت أورشليم إلى ما خارج أسوارها، حتى شملت الأجزاء التسعة بنفس الترتيب المذكور في نبوة إرميا.

ويقول بيتر ستونر: «لمدينة أورشليم ستة أركان وكان يمكن أن الاتساع يبدأ من أي من هذه الأركان ويمتد إلى أي اتجاه كان». وبذلك تحققت نبوة إرميا في اتساع أورشليم.

٤- النبوة الرابعة عن فلسطين، لاويين ٢٦، حزقيا ٣٦

لاويين ١٥٢٠ – ١٤٠٠ ق.م

حزقيا ٥٩٢ – ٥٧٠ ق.م

١- «وأصيّر مدنكم خربة، ومقادسكم موحشة، ولا أشتم رائحة سروركم» (لا ٢٦ : ٣١).

٢- «وأوحش الأرض فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها» (لا ٢٦ : ٣٢).

٣- «وأذريكم بين الأمم، وأجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم موحشة، ومدنكم تصير خربة» (لا٢٦:٣٣).

٤- «هكذا قال السيد الرب: في يوم تطهيري إياكم من كل آثامكم، أسكنكم في المدن، فُتبنى الخرب» (حز ٣٦ : ٣٣).

٥- «وتفلح الأرض الخربة عوضًا عن كونها خربة أمام عيني كل عابر»(حز ٣٦ : ٣٤).

٦- «فيقولون: هذه الأرض الخربة صارت كجنة عدن، والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورة» (حز ٣٦ : ٣٥).

تحققت هذه النبوة. ونرى أن:

* لقد حذر الله اليهود منذ دخلوا أرض الميعاد: أنه متى قاوموا خطة الله سوف يحل عليهم خراب.

* دخل الرومان على فلسطين دمروا البلاد. واهلكوا شعبها واحرقوا الهيكل، وعلقوا صورة خنزير على مدخل لبيت لحم حتى أن فلسطين لم تقدم ذبيحة.

* وبعدها صادروا كل الأراضى وباعوها لغير اليهود.

* لم يترك اليهود فلسطين خربة. بل عمروها وجددوها بفضل الملوك الجدد، وعندما اعتلى قسطنطين العرش بنى الكثير من الكنائس على المواقع التى جاء ذكرها فى الإنجيل وسكنها الكثير من الناس حتى عطلوا الغزو الفارسي بقيادة كسرى فى القرن السابع، واستغرق الحصار أربعة أشهر.

* وقد أجرى بحث فبحث رجال الآثار فلم يجدوا أى آثر لليهود فى فلسطين بعد عام ٧٠ م، ولا حتى شاهدوا أى قبر مكتوب باللغه العبرية. ومجمع كفرناحوم أصبح محطمًا تحت الأنقاض.

* وقد وصف مارك توابن فلسطين عام ١٨٦٩ يقول: «لا توجد قرية واحدة على امتداد ٣٠ ميل من كل الاتجاهات. هناك تجمعات قليلة لخيام البدو. ولأنه لا يوجد سكن دائم مبني وإذا سافر أى شخص ووصل الـ١٠ أميال لا يلاقي أكثر من ١٠ أشخاص. من هنا نتأكد أن النبوة تحققت. ثم اقتبس مارك توابن (لاويين٢٦:٣٢-٣٤) وقال أن كل من زار عين الملاحة عام ١٨٦٩، لا يقدر أن ينكر أن هذه النبوة قد تحققت بالفعل.

* وفى عام ١٩٢٧، شبهت فلسطين بأنها أرض خربة قاحلة.

* وقد تحققت نبوة حزقيا بالفعل سنة ٢٥٠. والان نرى صحراء النقب مزروعه خصبة، ونرى مدنًا كثيرة عامرة ومليئة بالناس.

* فى (لاويين ٢٦ : ٣٣) (كتبت فى المقدمة) أنها تحققت أيضًا. فى القرن الثانى الميلادي، ثار اليهود على قبرص ومصر وبابل والقيروان، لكنهم سحقوا تمامًا، ومنعوا الاقامة فى قبرص فكان تصرفهم سئ جدًا. فهم الذين ساعدوا الفرس على احتلال أورشليم فى القرن السابع الميلادى وقتلوا الكثير من المسيحيين، ونتيجة لذلك قُتل بطرس.

* وفى إنجلترا لم يكن حالهم حسن. ففى مقاطعه يورك سنة ١٢٠٠، قُتل منهم ١٥٠٠ يهوديًا، وأُخذت منهم ثرواتهم ومالهم وطردوا من المدينة حتى حكم تشارلز الثانى.

* كما جعل لويس الثامن اليهود عبيدًا. وقامت ثورات ضدهم كثيرة عام ١٢٣٩ فى باريس، وكان الحال اسوأ فى آسبانيا.

أدله عملية على صحة الكتاب المقدس

ونتكلم عن المخطوطات القديمة الموجودة من آلاف السنين و الحقائق الفلكية

المخطوطات

أولًا، المخطوطات التى تثبت العهد الجديد:

- يوجد نحو عشرة آلاف مخطوطة للفولجاتا الأثينية.
- ويوجد على الأقل ألف مخطوطة من الترجمات القديمة.
- يوجد ٥٣٠٠ مخطوطة يونانية للعهد الجديد بكامله.
- واليوم يوجد ٢٤ ألف مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد.

١- مخطوطات جون رايلاند ١٣٠ م، موجودة في مكتبة مانشستر بإنجلترا وهي أقدم المخطوطات. وقد وجدت في مصر. هي مقتطفات من إنجيل يوحنا، مع أن المعروف أن هذا الإنجيل كتب في آسيا الصغرى. وهي تؤكد أن الإنجيل كتب حوالي نهاية القرن الأول الميلادى. وقد واجه هجوم باعتبار أنه كتب نحو عام ١٦٠ م.

٢- مخطوطات تشستري بيتى ٢٠٠ م

وهي موجودة في متحف بيتى في دبلن، وجزء منها في جامعة ميتشجان، وتحتوى على معظم العهد الجديد. وهي أقرب المخطوطات إلى النص الأصلى.

٣- بردية بُدمر ١٥٠ م - ٢٠٠ م.

بردية بُدمر، موجودة بمكتبة بدمر وتحوى معظم إنجيل يوحنا، وهي أهم المخطوطات التى وجدت. يرجعون تاريخها إلى منتصف القرن الثاني، إن لم يكن إلى النصف الأول منه.

٤- الدياطسرون، ويعنى اتفاق الأجزاء الاربعة. كتبه ثاتيان عام ١٦٠ م. وهو لاظهار الاتفاق بين البشاير الأربعة.

٥- النسخة الفاتيكانية (٣٢٥ - ٣٥٠ م)

توجد بمكتبة الفاتيكان وتحتوى على الكتاب المقدس تقريبًا. وهى من أثمن المخطوطات اليونانية.

٦- النسخة السينائية (٣٥٠ م)

موجودة في المتحف البريطاني، وتحتوى على العهد الجديد، ماعدا (مرقس ٩ : ١٦ - ٢٠، يوحنا ٧ : ٥٣ - ٨ : ١١). وتحتوي على أكثر من نصف العهد القديم. وقد عثر عليها تسندر فى سلة للمهملات فى دير جبل سيناء عام ١٨٤٤.

٧- النسخة الأسكندرانية (٤٠٠ م)

و توجد فى المتحف البريطاني وتحتوى على الكتاب المقدس تقريبًا.

٨- النسخة الأفرامية (٤٥٠ م)

توجد فى المكتبة الوطنية فى باريس وتحتوى على العهد الجديد، ماعدا رسالة تسالونيكي الثانية ويوحنا الثانية.

٩- النسخة البيزية (٥٠٠ م)

توجد فى مكتبة كامبريدج. وتحتوى على الأناجيل الأربعه وأعمال الرسل باللغه اليونانية واللاتينية.

١٠- نسخة كلارومنت (٥٠٠ م)

وتحتوى على رسائل بولس الرسول باللغه اليونانية واللاتينية

وتوجد المزيد من الترجمات التى تثبت صحة الكتاب المقدس، ومنها:

١- الترجمة السريانية

وهى للأناجيل الأربعة. معنى كلمة «سريان» تطلق على اللغة الآرامية المسيحية ومكن هذه الترجمة النسخة الفيلوكسنيان ٥٠٨ نسخة، هاركل السريانية ٦١٦ م، نسخة فلسطين السريانية (٤٠٠ – ٤٥٠ م).

٢- الترجمات اللاتينية

وهناك ما يدل على أنها نقلت عن بردية من القرن الثانى ومنها النسخة الكوربيانية (٤٠٠ – ٥٠٠ م) النسخة الفرسيليانية ٣٦٠ م، والنسخة البلاتينية ٣٦٠ م، والفولجاتا الاتينية، ومعناها العامة أو الشعبية.

٣- الترجمة القبطية

ومنها: النسخة الصعيدية فى بداية القرن ٣، النسخة البحيرية القرن ٤، نسخة مصر الوسطى القرن ٤، ٥.

ثانيًا، مخطوطات العهد القديم

١- النسخة القاهرية (٨٩٥ م)

موجودة فى المتحف البريطانى تحتوى على كتابات الأنبياء المتقدمين والمتأخرين.

٢- نسخة الأنبياء فى لننجراد (٩١٦ م)

تحتوي على نبوات إشعياء وإرميا وحزقيال والأنبياء الصغار.

٣- النسخة البابلية (١٠٠٨ م)

أقدم مخطوطة كاملة للعهد القديم. وهى موجودة فى لننجراد. نسخت عنها مخطوطة مضبوطة نسخها الحاخام هارون بن موسى بن أشير عام ١٠٠٠ م.

٤- نسخة حلبى (٩٠٠م)

قد تعرضت للضياع مرة ولكنها اكتشفت مرة أخرى، وهى لم تسلم من بعض التلف.

٥- نسخة المتحف البريطاني (٩٥٠ م)

تحتوي أجزاء من التكوين والتثنية.

٦- نسخة روخلن للأنبياء (١١٠٥ م)

جهزها بن نفتالى المازورى.

٧- شهادة مخطوطات البحر الميت

تتكون من أربعين ألف قطعة وأمكن تجميع ٥٠٠ كتاب منها، وتوجد بينها تفاسير لبعض الأسفار، وكتب قوانين الحياة فى مجمع قمران.

ترجمات العهد القديم

١- الترجمة السبعينية (١٦٤ – ٢٨٥ م)

الترجمة السبعينية قريبة من النسخة المازورية التى تعود لعام ٩١٦ علمًا بأن الترجمات السبعينية والقراءات الكتابية الموجودة في الأسفار الأبوكريفية، مثل: يشوع بن سيراخ، وسفر اليوبيل، وغيرها تثبت جميعها أن النص العبري الآن هو نفسه الذى كان موجودًا فى سنه ٣٠٠ ق.م .

٢- الترجمة السامرية (القرن الخامس ق .م)

و هى للأسفار الموسوية الخمسة.

حقائق فلكية

مثال اتساع الكون وعدد النجوم والكواكب اللانهائى.

يقول الرب فى نبوة إرميا استحاله قياس أى منها. كذلك قال الرب: إن كانت السموات تقاس من فوق وتفحص أساسات الأرض من أسفل فإنى أنا أيضًا أرفض كل نسل إسرائيل من أجل كل ما عملوا، يقول الرب» «كما أن جند السموات لا يعد ورمل البحر لا يُحصى هكذا أُكثر نسل داود عبدي واللاوي خادمى» (إر ٣١: ٣٧، ٣٣ : ٢٢).

الآن إذا رجعنا إلى علماء الفلك نجد أنه:

رأى العلماء قديمًا أن عدد النجوم الكلي يبلغ نحو ٣ آلاف نجم.

وفى عام ١٩٣٠، نجد أن العلم الحديث يقول أن عدد النجوم فى السماء يبلغ ٣٠٠ بليون نجم.

وفى عام ١٩٥٨، العلماء قسموا مجموعات المجرات إلى أكثر من ٢٧٠٠ مجموعة، وكل مجموعة تبلغ على الأقل ٥٠ مجرة، وكل مجرة تحتوي على ١٠٠ مليون نجم.

واستطاعت التلسكوبات الحديثة رصد النجوم التى تبعد حتى مسافة ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية.

والآن نرى بعد هذه السنوات الطويله التى بحث فيها العلماء عن عدد النجوم أنهم لم يصلوا إلى عدد معين وثابت من النجوم، بذلك تحققت نبوة إرميا. نكتفى بذلك .

جوانب من الهجوم على كلمة الله

فى الأيام التى نعيشها الآن نواجه العديد من الهجمات والشكوك حول كلمة الله، وطبعًا نواجهها بكل روح متواضعة. ولكى نوضح أن كلمة الله صحيحة ولا يدور حولها أى شكوك أو تحريفات، فسوف أتكلم عن فيلم أثار ضجة فى جميع أنحاء العالم وبكل تأكيد الناس تتكلم عنه اليوم وهو حديث الساعة الآن هو شفرة دافنشى، الذى وجه هجوم شديد على كلمة الله وتحريفها. وسوف نتكلم عن هذه التحريفات مع الرد عليها وتصحيحها وسوف نتكلم عن إنجيل يهوذا الذى واجه تحرفًا أيضًا.

أولًا، فيلم شفرة دافنشى

أول الأمر كتب الكاتب دانبراون كتاب يسمى «شفرة دافنشي» وأحدث ضجة فى العالم وحقق مكاسب ضخمة فى السنوات الأخيرة. ثم هذا الكتاب جهز وأصبح فيلم سينمائى ضخم جُهز على أعلى مستوى. ثم عند عرض هذا الفيلم واجه هجومًا من جميع الطوائف المسيحية، لكى يمنعوا عرض هذا الفيلم لأنه وجه هجوم على كلمة الله وشكك فى صحة الكتاب المقدس، ومزج الواقع بالخيال، والحقائق بالأكاذيب، والمسيحية بالوثنية. وسوف نطرح عليكم هذه التحريفات ومنها أسطورة الكأس المقدس والدم الملكي والنسل المزعوم .

أسطورة الكأس المقدسة

وتقول أن يوسف الرامي استخدمه لكى يلملم الدم الذى سقط من جسد المسيح على الصليب، وجمعه فى الكأس. وهذا الكاس كانت له قوة إعجازية كبيرة. وقد انتشرت هذه الأسطورة فى القرن التاسع وكتب عنها الكثير من الكتاب. وسنة ١٩٨٢، صدرت فى كتاب روائي باسم الدم المقدس (الكأس المقدسة) ومؤلفين هذا الكتاب قدموا الحدث التاريخي فى صورة أسرار وألغاز ورموز، وصور دم المسيح إلى نسل المسيح والكأس إلى رحم مريم المجدلية، الذى حمل نسل المسيح.

مملكتى ليست من هذا العالم

قال الكاتب أن المسيح من نسل الملك داود وأنه ورث عرش داود بمعنى دنيوي حرفي. كما أن مريم المجدلية من سبط بنيامين ومن سلالة ملكية.

من هو رأس الكنيسة

يزعم الكتاب أن المسيح كان يجهز مريم المجدلية لتكون قائدة الكنيسة ورأسها، وعندما شعر يسوع أنه سوف يتم القبض عليه وصلبه قريبًا قام باعطاء مريم المجدلية تعليمات حول كيفية متابعة الكنيسة بعد أن يموت وترتب على ذلك أن بطرس عّبر عن استيائه حول قيام امرأة بدور البطولة وتقريبًا كان بطرس متعصبًا للرجال.

جماعة أخوية سيون

رمز جماعة أخوية سيون وادعى الكاتب أن هذه الجماعة كانت منظمة قديمة ترجع لسنه ١٠٩٩ م، كله من تزييف وتحريق الكاتب.

الشكينة

زعم الكاتب أن القدماء المصريين عبدوا الإلهه شكينة كمساوية ليهوه.

الفاتيكان

يتكلم الكاتب مرات عديدة للفاتيكان كمركز القوة الدينية للطائفة الكاثوليكية، ويرى البعض، خاصة غير المؤمنين، فى كلمته إشارة إلى كل ما هو مسيحي. ويراها أيضًا البعض كخزانة للأسرار ويرجع بتاريخها للعصور الأولى للمسيحية.

اسم الله القدوس يهوه

اعتقد الكاتب أن اسم الله القدوس مأخوذ من اسم JEHVAH المخنث، الذى يضم الذكور والأنوثة. والمكون من اتحاد JAH المذكر مع EVE، الاسم السابق للعبرية فصار HAVAH.

المونااليزا وآمون وإيزيس

ادعى الكاتب أن الإله آمون اليوناني وإيزيس الإلهه المصرية كانا يمثلان زوجا إلهى فى الأسطورة المصرية. وقال أيضًا هذا الكاتب أن المسيح تزوج وادعى الادعائين:

الادعاء الأول: إن كان المسيح يهوديًا وكانت من عادات وتقاليد اليهود أن يُحرم على الرجل أن يكون أعزب وإن امتنع عن الزواج كان يعاقب حسب التقاليد. ولابد على الأب أن يجد لابنه زوجة مناسبة، لذلك لو كان المسيح أعزب كان ذُكر فى الأناجيل الأربعة، أو وجد تفسير لعدم زواجه مع أنه كان يهوديًا.

الادعاء الثانى: كان من الفهم الخاطئ للكاتب فى رفيقه والتى وردت فى الكتاب الأبوكريفي المسمى بالإنجيل فيليب، وقوله أن المسيح يقبل مريم المجدلية فى فمها، والتى لم نجد لها أصل فى المخطوطات القبطية للكتاب.

وللرد على ذلك:

أولًا، لم يذكر العهد الجديد والنبوات أن المسيح سوف يتزوج، هذا بافتراض ناسوته كإنسان، وليس هذا الذي جاء لكى يتممه. فهو جاء لكى يصلب على الصليب من أجل خطايانا ويحمل عنا أحزاننا ويطهرنا من كل خطايانا، وليس فى نيته أن يتزوج. لقد جاء لكى يتمم عمليه الفداء، ولو كان فى نيتة ذلك كان قد اعلن عن ذلك، بل كان قد جهز نسله الملكي المقدس لهذه المهمة. كما ظهر مع المسيح أمه العذراء مريم وإخوتة أكثر من مرة ولم يُذكر أن له زوجة مطلقًا. وعند الصليب أوصي يوحنا الحبيب أن يعتنى بأمه العذارء. إذا

كان متزوجًا لماذا لم يقل له اعتني بأمي وزوجتى؟ وعندما قال الكاتب «أن من عُرف اليهود أن يتزوجوا»، هذا ادعاء غير صحيح لأنه يوجد عدد كبير من الأنبياء واليهود لم يتزوجوا، مثل: إرميا النبي، يوحنا المعمدان، وكان أيضًا هناك جماعات تمنع الزواج، مثل جماعه الأسينيين فى قمران فى زمن المسيح.

ثانيًا، فهمه الخاطئ عندما جاء فى الإنجيل الأبوكريفي، بحسب فيليب، حيث قال «ورفيقة المخلص» أن مريم المجدلية أحبها المسيح أكثر من التلاميذ وأعلنوا استيائهم من ذلك لأنه كان يقبلها من فمها: لماذا تحبها أكثر منا؟ وإذا سألت أى عالم باللغه الآرامية سيقول لك أن «رفيقة» فى تلك الأيام كانت تعنى حرفيًا الزوجة. وهذا زعم غير صحيح لأن النسخة الأصلية التى عُثر عليها من هذا الكتاب فى مكتبة نجع حمادي مكتوبة بالقبطية وليس الآرامية. ولو افترضنا أن الكلمة اليونانية كانت تعنى زوجة لترجمت زوجة وليس رفيقة! فمن أين أتى هذا المعنى؟

ثالثًا، أما عن عبارة «واعتاد أن يقبلها فى معظم الأحيان من فمها» فهى عبارة غير صحيحة، لأن المخطوطة التى وردت بها قديمة وبها أجزاء تالفة ولم توجد فيها كلمة «فمها على الفور». فقد وردت هكذا «واعتاد أن يقبلها فى معظم الأحيان في » وتركها فارغة. لماذا يضع المترجمين كلمة فمها؟ فمن الممكن أن يقبل يدها أو وجهها أو يتركها فارغة كما فعل. فبحسب مفهوم إنجيل فيليب نفسه، فالمسيح روح محض ولا يمكن لقبلته سوى أن تكون علامة حب روحي لا أكثر ولا أقل. وبقيه هذا النص يقول «وقد تضايق باقى التلاميذ من ذلك وعبّروا عن استيائهم وقالوا: آه لماذا تحبها أكثر منا؟ ونسأل: إذا كانت مريم المجدلية زوجته لماذا تزمر التلاميذ وقالوا: لماذا تحبها أكثر منا؟ فيوجد تناقض غريب فى فكر هذا الكتاب. لقد تضايقوا بحسب مفهوم الكاتب بسبب تفضيل وليس بسبب زواج.

ثانيًا، إنجيل يهوذا

قال البعض أنه يقلب المسيحية رأسًا على عقب قبل أن نتكلم عن يهوذا نطرح سؤال: هل يهوذا خان المسيح أم لا؟

نقول: نعم. إن يهوذا الإسخريوطي خان المسيح، حيث كان من طبعه الطمع لأنه عندما كسرت مريم أخت لعازر قارورة الطيب عند رجلي الرب قال فى نفسه «لو أخذتة وبعته سوف تعطيني مالًا كثيرًا لكى اعطى الفقراء». وكان قصده أن يأخذهم لنفسه لأنه كان يسرق أموال الصندوق وكان أيضًا يختلس منه وظهر قريبًا فى مخطوطة فى البحر الميت ونجع حمادي عن إنجيل يهوذا سوف نتحدث عنه. إنجيل يهوذا كتاب ينتمى إلى الهرطقة الغنوسية التي انتشرت فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للميلاد وهم أصحاب مخطوطات نجع حمادى وقد وجد هذا الإنجيل مخطوطتين من مخطوطات نجع حمادي. لقد ذكر إنجيل يهوذا للمرة الأولى بواسطة القديس إيريناؤس أسقف ليون بفرنسا فى القرن الثاني الميلادي فى كتابه ضد الهرطقات، وذكره أيضًا القديس أبيفانوس أسقف قبرص فى القرن الرابع الميلادي، والأصل اليونانى ربما يعود إلى منتصف القرن الثاني الميلادي. أما المخطوطة القبطية فتعود إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي.

وبدراسة هذا الإنجيل نجد أنه كتب بواسطة شخص غنوسي يمجد فيه يهوذا ويظهرة من المقربين المسيح. وحسب الترجمه العربية، يتكون إنجيل يهوذا من ٣ مشاهد: أول مشهد يتكون من ٣ فقرات، والثانى من ٤ فقرات، والثالث من ٩ فقرات. يبدأ المشهد الأول بحوار المسيح مع التلاميذ فى اليهودية وينتهى المشهد الثالث والأخير بخيانة يهوذا وتسليمه المسيح لليهود ويستلم بعض المال مقابل ذلك. والكتاب كله يقع فى صفحة واحدة من الجريدة، وليس فيه ما يقلب المسيحية.

وللرد على ذلك:

فى (يو ٦ : ٧٠) كان يهوذا من التلاميذ الاثنى عشر، من قريوت جنوب اليهودية. قال عنه المسيح: «أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان». ويعلق يوحنا قائلًا: قال هذا عن يهوذا الأسخريوطى لأن هذا كان مزمعًا أن يسلمه وهو واحد من الاثنى عشر (يو ٦ : ٧١). وفى النهاية ذهب إلى رؤساء الكهنه واتفق معهم على أن يسلم لهم يسوع مقابل ثلاثين من الفضة. وعندما رأى أن يسوع قد دين ذهب وشنق نفسه.

أما فى إنجيل يهوذا نرى:

١- الإنسان الكامل: قال المسيح: فليأتنى أى واحد منكم هو قوي للخروج بين الناس، نحن نملك القوة. لكن أرواحهم لم تجرؤ على الوقوف فى مواجهته كلهم ماعدا يهوذا الاسخريوطى قدر على أن يقف أمامه، لكنه لم يقدر أن ينظر فى عينيه وأدار وجهه بعيدًا.

٢- باح له المسيح بسر الملكوت: قال له يسوع: ابتعد عن الآخرين وسأخبرك بأسرار الملكوت. من الممكن لك أن تصل له لكنك ستعانى معاناة عظيمة ولا أحد يأخذ مكانك. لقد حلم يهوذا حلمًا وقصه على المسيح، فقال: رأيت نفسي والاثنى عشر تلميذًا يحيطون بي ويعزبوننى بقسوة، وجئت إلى مكان رأيت بيتًا ولم تقدر عيناي على التعرف على حجمه» فقال له المسيح: «أنك جدير بأن تدخل البيت الذى رأيته، لأن هذا المكان محفوظ للمقدس، والمقدس يبقي هناك دائمًا فى الأعالي الخالدة مع الملائكة المقدسة. انظر لقد شرحت لك أسرار الملكوت وعلمتك خطية النجوم وأرسلتها إلى الايونان الاثنى عشر».

٣- هو الذى سيسود: فقال له يسوع: «ستكون أنت الثالث عشر وستلعنك الأجيال الآخري وستأتى لتسودهم جميعًا. فى نهاية الأيام سوف يلعنون نجمك». وبعد دراسة وجد أنه فكرًا غنوسيًا. وبناء على ذلك نستنتج أن يهوذا شخص غير موثوق به، وبالتالى لا نستطيع الثقة فى كلامه أو تصديق ما يصدر عنه.

ماذا أفعل لكي أنمى علاقتى مع الله؟

١- أن اقترب من الله بالصلاة يوميًا «ينبغي أن يصلى كل حين ولا يمل».

٢- أن تقرأ كلمة الله يوميًا لتنمو فى معرفة المسيح «ولكي أنمو فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢ بط ٣ : ١٨).

٣- أن اطيع الله واعمل بالكلمة: «ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم».

٤- أن ادع الروح القدس يقودنى ويقويني لأشهد عنه بحياتي وأقوالى «لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله»، «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا».

٥- أن أثق بالله فى كل شئون حياتي «ملقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتنى بكم».

كيف تؤثر كلمة الله فى حياة الفرد؟

إن كلمة الله تؤثر فى حياه الفرد وتعطيه الانتعاش الذى يدوم. والكتاب المقدس سوف يزيد إيمانك ثباتًا. فعندما يحب الإنسان الكتاب المقدس يكون أقل تعرضًا للانحراف. إن كانت صلتك بكلمة الله قوية ربحت شيئًا يدوم، لأن كلمة الله دائمة (مز ١١٩). صلى داود تسع مرات لكى يحييه الله حسب كلامه، حسب ناموسه، وحسب أحكامه، وحسب وصاياه. فهو يحث الإنسان على طهارة القلب والحياة ويعده للسماء المقدسة، التي لا تدخلها الشهوات ولا تحوم حولها الأدناس، ويسكن فيها الذين أحبهم المسيح وقد غسّلهم من خطاياهم بدمه وجعلهم ملوكًا وكهنه لله أبيه. نعم، أي كتاب آخر يفعل ذلك وأكثر كما يفعل الكتاب المقدس؟ فى كلمة قليلة نقول أن هذه الكلمات الإلهية:

١- **بها ننمو:** «وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنمو به» (١بط ٢ : ٢).

٢- **بها نبنى:** والآن استودعكم يا إخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع القديسين (أع ٢ : ٣٢).

٣- **بها نتغير:** «ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢ كو ٣ : ١٨).

٤- **بها نغلب:** وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله (أف ٦ : ١٧). «كتبت إليكم أيها الآباء لأنكم قد عرفتم الذى من البدء. كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير (١يو ٢ : ١٤) .

٥- **بها ننتعش:** «هذه هي تعزيتي في مذلتي لأن قولك أحيانى (مز ١١٩ : ٥٠)، «يهطل كالمطر تعلمي ويقطر كالندى كلامي كالطل على الكلاء وكالوابل على العشب» (تث ٣٢ : ٢).

٦- **بها نتنقى:** «أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ» (يو ١٥: ٣). «لكي يقدسها مطهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة» (أف ٥ :٢٦).

٧- **بها نرشد:** «وعندنا الكلمة النبوية، وهي أثبت، التي تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها، كما إلى سراج منير في موضع مظلم، إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم (٢ بط ١ : ١٩). «سراج لرجلي

كلامك ونور لسبيلي» (مز ١٠٩ : ١٠٥).

٨- **بها نصلي:** « وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا» (١يو ٥: ١٤). «إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ» (يو ١٥: ٧).

٩- **بها نرضي الله:** «وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ أَنَّ إِيلِيَّا النَّبِيَّ تَقَدَّمَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ، لِيُعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ، وَبِأَمْرِكَ قَدْ فَعَلْتُ كُلَّ هذِهِ الأُمُورِ» (١مل ١٨: ٣٦)

سوف استخدم كلمات كاتب مسيحي غير معروف: أن تقرأ هذا الكتاب الذي يحوي النور الذي يهديك، والطعام الذي يقويك، والبلسان الذي يعالجك، والعزاء الذي يشجعك... هذا الكتاب الذي للمؤمن خريطة المسافر، وعصا الرحال، وبوصلة الملاح، وسيف المحارب ودستور المسيحي، إنه نهر ملذات ومنجم كنوز وفردوس أمجاد.. فاقرأه إذًا لتكون حكيمًا، أطعمه لتعيش قديسًا، احفظه يحفظك.

الخاتمة

ليس لك عذر أيها الإنسان لأن الله أعطاك عطيتان ليس لهما نظير: الكتاب المقدس (الكلمة المكتوبة)، والمسيح (الكلمة المتجسد).

ما أعظم تأثير المسيح في البشرية حاضرًا وأبديًا! وما أفعل تأثير الكتاب أيضًا! المسيح هو الطريق الوحيد للخلاص ولا سواه، والكتاب هو المرجع النهائي للتعليم وليس غيره. والإنسان قديمًا رفض المسيح، الكلمة المتجسد، رغم كل براهين لاهوته، ورغم كل أعمال نعمته ورحمته التي فعلها. وفضل عليه رجلًا قاتلًا. والإنسان اليوم لازال يرفض الكتاب المقدس رغم الأدلة التي لا حصر لها على وحيه، ورغم تأثيره الذي لا يبارى على البشرية، ويفضل عليه فلسفات البشر وتشكيكات الشيطان. والله يثبت لك وحي الكتاب وصدقه وعصمته، ويبرز لك كماله وسموه وعظمته.

(ليس لك عذر أيها الإنسان)

المراجع

١. برهان يتطلب قرار، دار الثقافة، جوش ماكدويل.
٢. وحي الكتاب المقدس ، مطبعة الإخوة، يوسف رياض.
٣. سلطان الكتاب المقدس، دار الطباعة القومية، جاك كاترول.
٤. ثلاث حقائق أساسية، دار الكتب، يوسف رياض.
٥. دراسة الكتاب المقدس لذة وبركة، جمعية خلاص النفوس، د. ل. مودي.